

# أنواع الاختلاف

الكاتب: شيخ الإسلام ابن تيمية



أما أنواعه: فهو في الأصل قسمان: **اختلاف تنوع واختلاف تضاد**.

### اختلاف التنوع

واختلاف التنوع على وجوه: منه: ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشرعوا، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، حتى زجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «كلا كما محسن».

ومثله اختلاف الأنواع في صفة الإذان، والإقامة، والاستفتاح، والتشهدات، وصلة الخوف، وتکبيرات العيد، وتکبيرات الجنائز إلى غير ذلك مما قد شرع جميعه، وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف؛ ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيشارها، ونحو ذلك، وهذا عين المحرم ومن لم يبلغ هذا المبلغ؛ فتجد كثيراً منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه، ما دخل به فيما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنه: ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر؛ لكن العبارتان مختلفتان، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود وصيغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام، وغير ذلك ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

ومنه ما يكون المعنيان غيرين لكن لا يتنافيان؛ فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً.

ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان، ورجل أو قوم قد سلكوا هذه الطريق، وآخرون قد سلكوا الأخرى، وكلاهما حسن في الدين.

ثم الجهل أو الظلم: يحمل على ذم إحدهما أو تفضيلها بلا قصد صالح، أو بلا

علم، أو بلا نية وبلا علم.

## اختلاف التضاد

وأما اختلاف التضاد فهو: القولان المتنافيان: إما في الأصول وإما في الفروع، عند الجمهور الذين يقولون: "المصيب واحد"، وإنما فمن قال: "كل مجتهد مصيب" فعنه: هو من باب اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد فهذا الخطب فيه أشد؛ لأن القولين يتنافيان؛ لكن نجد كثيراً من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقاً ما، فيرد الحق في الأصل هذا كله، حتى يبقى هذا مبطلاً في البعض كما كان الأول مبطلاً في الأصل كما رأيته لكثير من أهل السنة في مسائل القدر والصفات والصحابة، وغيرهم.

وأما أهل البدعة: فالامر فيهم ظاهر وكما رأيته لكثير من الفقهاء، أو لأكثر المتأخرین في مسائل الفقه، وكذلك رأيت الاختلاف كثيراً بين بعض المتفقة، وبعض المتصوفة، وبين فرق المتصوفة، ونظائره كثيرة.

ومن جعل الله له هداية ونوراً رأى من هذا ما يتبيّن له به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة: من النهي عن هذا وأشباهه، وإن كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا ابتداء، لكن نور على نور.

وهذا القسم - الذي سميـناه: اختلاف التنوع - كل واحد من المخـلفـين مصـيبـ فيـهـ بلاـ تـرـددـ، لكنـ الذـمـ وـاقـعـ عـلـىـ منـ بـغـىـ عـلـىـ الآـخـرـ فـيـهـ، وـقـدـ دـلـ الـقـرـآنـ عـلـىـ حـمـدـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ الطـائـفـتـيـنـ فـيـ مـثـلـ ذـلـكـ إـذـ لـمـ يـحـصـلـ بـغـيـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ: [مـاـ قـطـعـتـمـ مـنـ لـيـنـةـ أـوـ تـرـكـتـمـوـهـاـ قـائـمـةـ عـلـىـ أـصـوـلـهـاـ فـيـأـذـنـ اللـهـ] [الـحـشـرـ: 5]. وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار فقطع قوم وترك آخرون.

وكما في قوله: {وَدَاؤُدْ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَا فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمٌ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ - فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلُّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} [الأنبياء: 78 - 79] فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهم بالعلم والحكم.

وكما في إقرار النبي صلى الله عليه وسلم - يوم بنى قريظة - لمن صلى

العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلىبني قريظة.  
وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران،  
وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر».. ونظائره كثيرة.  
وإذا جعلت هذا قسما آخر صار الاختلاف ثلاثة أقسام.

وأما القسم الثاني من الاختلاف المذكور في كتاب الله: فهو ما حمد فيه  
إحدى الطائفتين، وهم المؤمنون، وذم فيه الأخرى كما في قوله تعالى: {تَلَكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [البقرة: 253] إلى قوله {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ} [البقرة: 253].

فقوله: {وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ} [البقرة: 253] حمد  
لإحدى الطائفتين - وهم المؤمنون - وذم للآخرى، وكذلك قوله: {هَذَا نِحْمَانٌ خَصْمَانٌ  
اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ} [الحج: 19] إلى  
قوله {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الحج: 23] مع ما ثبت  
في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه: " أنها نزلت في المقتولين يوم بدر:  
علي وحمزة وعيادة والذين بارزوهم من قريش وهم: عتبة وشيبة والوليد.  
وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول وكذلك آل  
إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال، والعداوة والبغضاء؛ لأن إحدى الطائفتين  
لا تعرف للآخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها  
من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك.

وكذلك جعل الله مصدره البغي في قوله: {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ} [البقرة: 213]؛ لأن البغي: مجاوزة الحد.  
وذكر هذا في غير موضع من القرآن ليكون عبرة لهذه الأمة.

وأقرب من هذا الباب: ما خرجاه في الصحيحين عن أبي الزناد عن الأعرج عن  
أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ذروني ما تركتم فإنما  
هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واحتلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن  
شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم» فأمرهم بالإمساك

عما لم يؤمنوا به معللاً بأن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال، ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية، كما أخبرنا الله عن بنى إسرائيل من مخالفتهم أمر موسى في الجهاد وغيره، وفي كثرة سؤالهم عن صفات البقرة. لكن هذا الاختلاف على الأنبياء: هو - والله أعلم - مخالفة الأنبياء كما يقول: اختلف الناس على الأمير إذا خالفوه

---

المصدر:

شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،  
ص 148

---

الكلمات المفتاحية:

#الاختلاف

---

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.